الانتخابات الاسرائيلية وعملية السلام
خيارات سياسية في اتجاه مغلق

هاني العبدالله

«الانتخابات المقبلة هي الاهم، والاخطر، منذ قيام دولة اسرائيل» .

هذه العبارة كررها، مؤخراً، مرات عدة، وفي أكثر من مناسبة، وزير الخارجية الاسرائيلية زعيم حزب العمل، شمعون بيرس. فهي تقرر «مستقبل اسرائيل وطابعها كدولة يهودية وديمقراطية»، كما يراه بيرس ويعمل من أجله. لأن نتائجها لن تقرر فقط ـ وفقاً لوجهة نظر بيرس وغيره من المراقبين السياسيين ـ مَنْ من الحزبين الكبيرين (أي العمل والليكود) سوف يتولى مقاليد السلطة في اسرائيل ويصنع سياستها، بل الاهم من ذلك، انه، في ضوء التطورات السياسية الاخيرة المتعلقة بأزمة المنطقة، وفي ضوء المواقف التي اتخذها كل من العمل والليكود ازاء الجهود والمبادرات التي بذلت خلال الشهور الماضية لتحريك عملية السلام وصولاً الى مفاوضات سلام في اطار صيغة المؤتمر الدولي (تشكيله ودوره لا يزالان بين أخذ ورد بين مختلف الاطراف ذات الصلة المباشرة بأزمة المنطقة وتلك المعنية بها على الصعيد الدولي)، فان كلا الحزبين الكبيرين يحاول ان يضفي على المعركة الانتخابية المحتدمة طابع الاستفتاء الشعبي على طريقه السياسي، ومفاهيمه العقائدية، وبرنامجه، في مجالي الخارجية والامن الوثيقي الصلة بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي والقضية الفلسطينية. وهذا يعني ان كلاً منهما سوف يعتبر النتيجة ـ اذا كانت لصالحه ـ بمثابة تفويض شعبي له لتنفيذ برنامجه وللتعامل مع المشاريع المطروحة، وفقاً لذلك البرنامج الذي هو، بدوره، بمثابة «اعلان نوايا»، تشكل بنوده ـ وفقاً لصيغتها ـ قيداً على حركته السياسية، أو العكس.

هذه الاجواء التي يسعى الحزبان الكبيران في اسرائيل الى طبع المعركة الانتخابية بها، والى اضفائها على نتائجها، ووصف تلك النتائج بأنها «مصيرية» وبمثابة استفتاء ـ بغض النظر عن اسباب ودوافع كل منها في ذلك ـ سلّطت الاضواء، أكثر من ذي قبل، على المعركة الانتخابية الدائرة الآن، وزادت من درجة الاهتمام الاقليمي والدولي بهذا الحدث الاسرائيلي الداخلي. ويمكننا اعادة ذلك الى جملة من الاسباب والتقديرات والتطورات وثيقة الصلة بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي، بمركباته المختلفة، أبرزها ما يلي:

أولاً: على وجه العموم، لم يعد الصراع على السلطة، في أي بلد، في عالمنا المعاصر، وبغض النظر عن الاشكال التي يرتديها، شأناً محض داخلي. فالتدخل في مثل هذا الصراع، السافر حيناً والمستتر أحياناً، أصبح امراً مألوفاً في شبكة العلاقات والمصالح الدولية والاقليمية المتداخلة والمتناقضة